IUGJEPS
Vol 26, No 3, 2018, pp 433 -452

ISSN 2410-3152

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (2017-03-29)، تاريخ قبول النشر (2017-07-15)

مستويات التفكير: دراسة مقارنة بين ابن عاشور وبلوم

د. لينا علي سلامة القرعان [1]*

[1] قسم الثقافة الاسلامية- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة القصيم - السعودية

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: leenaguran@gmail.com

الملخص:

استهدفت هذه الدراسة مقارنة بين ابن عاشور وبلوم في تصنيف مستويات التفكير من خلال الاجابة عن الاسئلة الآتية

- ما التصنيف الذي اتبعه ابن عاشور لمستويات التفكير؟
- ما التصنيف الذي اتبعه بلوم لمستويات التفكير؟
- ما الفرق بين تصنيف ابن عاشور وتصنيف بلوم لمستويات التفكير؟

وقد استخدمت الباحثة المنهج المقارن في الدراسة وخرجت بالنتائج الآتية:

- أولاً: أن ابن عاشور قد سبق بلوم وأصدقاءه في التحدث عن مستويات التفكير – مراتب الأفكار – بما لا يقل عن ثلاثة وخمسين عاما.
- ثانياً: اختلف التقسيم بين كل من ابن عاشور وبلوم في مستويات التفكير حيث قسمها بلوم إلى دنيا وعليا، بينما قسمها ابن عاشور حسب نمو الطالب العقلي.
- ثالثاً: انتهت مستويات التفكير عند ابن عاشور بالابتكار، بينما أنهاها بلوم بالتقويم.

وتوصي الباحثة بالآتي:

- دراسة الخطة الاصلاحية عند ابن عاشور، وخاصة أن ابن عاشور قد اشتهر كعالم بالتفسير والعلوم الشرعية إلا أنه لم يشتهر كعالم من علماء التربية ومصلحيها.
- دراسة مستويات التفكير عند علماء المسلمين ونقده والاستفادة منها في وقتنا الحاضر.
- إدراج ابن عاشور إلى جانب العلماء الآخرين من علماء التربية أمثال ابن سحنون والقابسي وابن جماعة وابن خلدون، وغيرهم من علماء التربية.

كلمات مفتاحية: ابن عاشور، بلوم، مستويات التفكير.

Levels of thinking: a comparative study between Ibn Ashour and bloom

Abstract:

The study compares both IbnAshour and bloom in their approach of classifying levels of thinking by answering the following questions:

- What is Ibn ' Ashour's classification of the levels of thinking؟
- What classification is followed by bloom and his friends to the levels of thinking؟
- What is the difference between Ibn Ashour and bloom and his friends to the levels of thinking؟

The researcher used comparative method study and came up with the following results

IbnAshour has preceded bloom and his friends in classifying levels of thinking –ideas levels – at least 53 years. Bloom classified levels into low and high, while Ibn Ashour classified them according to teaching stages into primary, middle and high, Also, Ibn Ashour gave application the priority over understanding, and collection over analysis, meanwhile, Bloom did the opposite. In addition, IbnAshour had finished levels of thinking by innovation while bloom finished them by corrections; we find that IbnAshoursurpassed bloom in this stage.

Recommendations:

- Giving Muslim scholars including Ibn Ashourthe right of fame in research and even that IbnAshour is well known as scholar of interpretation, but he was not known aseducation scientist.
- Study other aspects of the book of Ibn ' Ashoor (Alice Al SobohBeqareeb) in education and criticize the book and learn the benefit in the present.
- Insert the IbnAshour alongside other scientists from educationalists such as; Ibn Sahnoun,Alkabsi and Ibn Khaldoun, and othersas educationalists.

Keywords: IbnAshour, bloom, the levels of thinking.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله وإكرامه والصلاة والسلام على معلم البشرية وقدوتها محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه أجمعين.

خلق الله عز وجل الإنسان واستخلفه في هذه الأرض قال تعالى:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }. [يوسف:70] وهيأ له سبل الحياة وكرمه على سائر المخلوقات فقال عز وجل:{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}.[الاسراء: 70]

ومن صور التكريم أن كرمه الله عز وجل بالعقل الذي تميز به عن كافة المخلوقات ليستطيع الإنسان من خلاله حمل الرسالة التي كلف بها، والتعرف على البيئة القائمة من حوله بمكوناتها وأحداثها ،وتخزين المعلومات واسترجاعها وتوظيفها في مواقف جديدة. فهو يعتبر من الأمور التي ساعدت الإنسان على التفوق والسيادة. فالقدرات العقلية التي يقوم بها الإنسان هي لإكمال دوره في هذه الحياة وحل مشكلاته.

ومن نعم الله علينا أنه خلق الناس مختلفين في الاستعدادات والقدرات العقلية، حيث تتفاوت قوة وضعفاً عند الشخص الواحد خلال مراحل حياته. أو من شخص إلى آخر، فمنهم من يستطيع بلوغ درجة الابتكار والإبداع، و منهم من يقف عند تقليد الآخرين ، واستعمال التطبيقات التي يبتكرونها، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم بقوله تعالى:{ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ [}يوسف:70]

وتعتبر القدرات العقلية-مستويات التفكير – من الموضوعات التي تناولها العلماء من مختلف التخصصات، وخاصة علماء النفس، والتربية وكثير من علمائنا المسلمين، إلا أنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالعالم الشهير(بلوم) وأصدقائه حتى يومنا هذا، وما أن تستعين بمحرك البحث الإلكتروني حتى تجد مئات بل آلاف الصفحات التي تتحدث عن مستويات التفكير عند بلوم ما بين معجب، إلى ناقل، إلى باحث ...الخ.

من الإنصاف أن لا نهضم بلوم وأصدقاءه حقهم في شهرتهم هذه وما نقلوه لنا لأني كنت من الأشخاص الذين كتبوا عنه ، واستعانوا بتصنيفه ؛ لا بل و قمت بعقد عدة دورات للمعيدات المستجدات في التعليم الجامعي أتحدث فيها عن بلوم وتصنيفاته المختلفة لتكون لهنّ عوناً في التدريس واستخدام طرق مختلفة في الشرح والتقويم.

وبعد اطلاع الباحثة على كتاب (أليس الصبح بقريب) لمحمد طاهر بن عاشور تبين أن الكتاب يعدل خطة تربوية لوزير من وزراء التربية والتعليم في وقتنا الحاضر حيث يعتبر صاحب أكبر حركة إصلاحية تجديدية في مجال التربية والتعليم في زمانه، لكن سنقتصر في هذا البحث على مراتب التفكير، وهي ما يطلق عليها اليوم(مستويات التفكير) .

ولهذا سنقوم بعقد مقارنة علمية لا نقصد منها تمجيد عالم من علمائنا أو هضماً لحقوق عالم آخر، بل نقوم ببحث علمي لعلنا نجد مواطن الاتفاق والاختلاف بينهما حتى نصل إلى معارف جديدة تفيدنا في تخصصنا، والقيام بعملنا على أكمل وجه. وقد بدا لنا أن

نقدم ابن عاشور على بلوم وأصدقائه، وذلك لما قاله في مقدمة كتابه: (ابن عاشور، 1427ه -10ص) " قد كان حدا بي حادي الآمال وأملَى عليّ ضميري من عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف ، للتفكر في طرق إصلاح تعليمنا العربي الإسلامي التي أشعرتني مدة مزاولته متعلِّماً ومعلِّماً بوافر حاجته إلى الإصلاح الواسع النطاق، فعقدت عزمي على تحرير كتاب في الدعوة إلى ذلك، وبيان أسبابه، ولم أنشَبْ أن أزجيت بقلمي في ابتداء التحرير، فإذا هو يسابقني كأنه من مطايا أبي العلاء القائل:

ولو أن المطيّ لها عقول وجَدُّك لم نَشُدَّ لها رحالا

ويكمل بقوله: (وصادفتُ أيام عطلة التدريس الصيفية في ذلك العام، فقضيتُ هواجِرَها الطويلة ، وبُكَرها الجميلة ، في هذا العمل مشتغلاً به عن محادثة الأحباب وعن دَعة التنعم بمغتَسَلٍ بارد وشراب، حتى وقف بي القلم عند انتهاء الاستراحة في مدة شهرين إلى تحرير جملة كانت مشجّعتي على مراجعة عملي هذا في ثلاثة أصياف وعنونته «أليس الصبح بقريب».

وفي مقارنة بسيطة نستطيع أن نؤكد أن ابن عاشور سبق بلوم في الحديث عن مستويات التفكير إلا أن البيئة التي كانا يعيشانها والهدف من التأليف يختلف عند كل منهما.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.

سوف نقوم من خلال هذه الدراسة بعمل مقارنة بين كل من ابن عاشور وبلوم في تصنيف كل منهما لمستويات التفكير، لعلنا نخرج بمقترح جديد يفيد العلماء العاملين في التربية والمناهج ، والتقويم وطرق التدريس ، ويُحسَّن من مخرجات التعليم بجميع مراحله، كما نود أن نبين أن ابن عاشور قد تقدم على بلوم في حديثه عن مستويات التفكير إثباتاً لحق ابن عاشور في ذلك. وليس هذا فقط بل إن ابن عاشور -رحمه الله- تكلم عن مستويات لم يتطرق لها بلوم، وهذا ما سنثبته ببحثنا -إن شاء الله- وتتمثل التساؤلات الخاصة بالدراسة في الأسئلة الآتية :

1- ما التصنيف الذي اتبعه ابن عاشور لمستويات التفكير ؟
2- ما التصنيف الذي اتبعه بلوم لمستويات التفكير ؟
3- ما الفرق بين تصنيف ابن عاشور وتصنيف بلوم لمستويات التفكير؟

أهداف الدراسة

1- التعرف على التصنيف الذي اتبعه ابن عاشور لمستويات التفكير.
2- تحديد التصنيف الذي اتبعه بلوم لمستويات التفكير.
3- بيان الفرق بين تصنيف ابن عاشور وتصنيف بلوم لمستويات التفكير.

أهمية الدراسة

1- الاستفادة مما قدمه ابن عاشور في تصنيفه لمستويات التفكير.
2- تقديم شيء جديد لمكتبة التراث الاسلامي لم يجر الحديث عنه من قبل.
3- قد تساعد نتائج الدراسة أصحاب القرار والمسئولين على اتخاذ قرارات مناسبة مبنية على دراسة علمية جادة تفيد علماء التربية وواضعي المناهج للاستفادة من هذا التصنيف.

منهج الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج المقارن للمقارنة بين كل من ابن عاشور وبلوم وأصدقائه في تصنيفهم لمستويات التفكير.

محددات الدراسة

تتمثل محددات الدراسة في التعرف على مستويات التفكير عند كل من ابن عاشور وبلوم وأصدقائه. واقتصرت الدراسة على كتاب ابن عاشور (أليس الصبح بقريب).

الدراسات السابقة

من خلال البحث والتقصي في المكتبات العامة والمكتبات الالكترونية ومنها المنهل والمنظومة وغيرها، والمكتبات الجامعية في الأردن والسعودية ومصر لم تستطع الباحثة إيجاد دراسة سابقة تتحدث عن مستويات التفكير عند كل من ابن عاشور وبلوم دراسة مقارنة لكن وجدت دراسات كثيرة تتحدث عنهما؛ ليس في مجال موضوع الدراسة المقارنة. على سبيل المثال لا الحصر وقد قسمت الباحثة الدراسات إلى قسمين:

- **القسم الأول: ما يتعلق بالدراسات السابقة المتعلقة بمبحث بلوم.**

دراسة صبري(2011م)، بعنوان: أثر برنامج تدريبي في تنمية مهارتي التحليل والتركيب لتصنيف بلوم للمجال المعرفي لطلبة قسم التاريخ، هدفت الدراسة إلى إعداد برنامج تدريبي وفق أسلوب النظم لمادة تاريخ الدولة العباسية لطلبة المرحلة الثالثة في قسم التاريخ في كلية التربية والكشف عن أثر هذا البرنامج في تنمية مهارتي التحليل والتركيب لتصنيف بلوم للمجال المعرفي لطلبة قسم التاريخ، وأظهرت النتائج فاعلية البرنامج المستخدم في تنمية مهارتي التحليل والتركيب في تصنيف بلوم للمجال المعرفي، وهي من المهارات العقلية المهمة لتدريس التاريخ، وقد أوصت الباحثة بتنظيم دورات مستمرة للتعريف بالأساليب والطرق والمهارات التدريسية للتدريس في جميع الأقسام العلمية في التاريخ.

دراسة الشرع(2013م)، بعنوان: تحليل الأسئلة التقويمية المتضمنة في كتب الرياضيات للصفوف الرابع والخامس والسادس الأساسي على ضوء المستويات المعرفية بحسب تصنيف بلوم، هدفت الدراسة إلى تحليل الأسئلة التقويمية المتضمنة في كتب الرياضيات للصفوف الرابع والخامس والسادس، وأظهرت النتائج أن نسب توفر المستويات المعرفية في الصفوف مجتمعة هي لمستويات الفهم، والتطبيق، والتحليل، والتذكر، والتركيب، والتقويم، وبلغت نسبة أسئلة المهارات العليا 11.21%، ونسبة الأسئلة التي تقيس المهارات الدنيا 66.46%.وأوصى الباحث بضرورة الاهتمام بزيادة عدد الأسئلة التقويمية التي تقيس مستويات المهارات العليا.

دراسة المقوسي(2014م)، بعنوان: أسئلة الأحاديث النبوية الشريفة وتصنيف بلوم للعمليات العقلية، هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى تضمن أسئلة الأحاديث النبوية للمستويات العقلية حسب تصنيف بلوم للعمليات العقلية، وأظهرت النتائج أن عدد الأحاديث النبوية المتضمنة للأسئلة بلغ (1499) حديثاً بنسبة 20.28%، وجاء مستوى التحليل المستفاد من الأحاديث النبوية الشريفة المتضمنة للأسئلة في المرتبة الأولى، ومستوى التقويم في المرتبة الثانية، وفي المرتبة السادسة والأخيرة جاء مستوى المعرفة، وقد

أوصى الباحث بضرورة أن يراعي القائمون على إعداد البرامج التعليمية في كليات العلوم التربوية أسلوب السؤال في برامجهم النظرية والتطبيقية.

دراسة جواد (2016م) بعنوان: مدى تركيز أسئلة كتب اللغة العربية للصف الرابع الإعدادي على مستويات التفكير وفقاً لتصنيف بلوم للأهداف المعرفية، تهدف الدراسة إلى معرفة مدى تركيز أسئلة كتب اللغة العربية للصف الرابع الاعدادي على تنمية مهارات التفكير لدى الطالبات حسب تصنيف بلوم للأهداف المعرفية، وأظهرت النتائج أن الأسئلة الواردة في كتاب المطالعة والنصوص قد تركزت في مستويات الفهم والمعرفة بنسبة 77%، في حين لم تحظ المستويات العليا إلا ب23%من الأسئلة وخلا مستوى التركيب من الأسئلة. وأوصت الباحثة بأن يعاد النظر بطبيعة الأسئلة إذ تتضمن مستويات التفكير العليا وخاصة مستويات التحليل والتركيب والتقويم.

- **القسم الثاني: الدراسات السابقة المتعلقة بمبحث ابن عاشور**

دراسة الشنوفي(1973م) بعنوان: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (1296-1393هـ/1879-1973م) هدفت الدراسة إلى إبراز علم ابن عاشور في الفقه والأدب وخلصت الدراسة إلى بيان جهود العلامة محمد طاهر ابن عاشور في الشريعة والآداب العربية، فقد جمع بين التقوى والمعرفة وبعد النظر والاجتهاد وغير ذلك.

دراسة جبران (1997م) بعنوان الإمام محمد الطاهر ابن عاشور وجهوده العلمية، والتي هدفت إلى معرفة جهوده العلمية في كل من التأليف، والتعليق والتعقيب، والتحقيق حيث بيّنت الدراسة أن الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور كان له دور بارز في التأليف والتعليق والتعقيب، وفي باب التحقيق كما هو مبين من جهوده العلمية البارزة في ذلك .

دراسة كرشيد(2007م) بعنوان: محمد الطاهر ابن عاشور رائد التجديد والإصلاح، فقد هدفت الدراسة إلى بيان ما قام به محمد الطاهر ابن عاشور من جهود في البحث عن أسباب تخلف المسلمين، وقد بينت الدراسة أن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من أوائل المشجعين على مواصلة البحث عن طرق أقوم في التصنيف وسبل أفضل للإصلاح، قائمة على اكتشاف للماضي وفقه للواقع واستشراف للمستقبل.

دراسة كرشيد(2009م) بعنوان: المنزع العقلي عند محمد الطاهر ابن عاشور والتي هدفت إلى إبراز معالم المنزع العقلي لدى محمد الطاهر ابن عاشور من خلال أصول النظر في تجربته الإصلاحية في مجالات التعليم، والتفسير، والإفتاء وخلصت الدراسة إلى أن ما قام به ابن عاشور من إصلاحات جوهرية لم تكن من باب المزايدات السياسية والاستهلاك الإعلامي، بل فرضتها المعايشة الميدانية، واستوجبها التحليل العقلاني لواقع الحال.

- **المبحث الأول: تعريف التفكير اصطلاحاً**

تعريف التفكير اصطلاحاً

عند تتبع مصطلح التفكير نجد صعوبة الاتفاق عند العلماء على تعريف واحد، وربما يعود هذا الاختلاف لاختلاف وجهات نظر أصحابها واتجاهاتهم، إلا أن أغلبهم يتفق على أن التفكير هو نشاط عقلي، أو عملية عقلية يقوم بها الدماغ، وسيتضح ذلك عند اختيار مجموعة من التعريفات حسب تسلسلها الزمني وهي على النحو الآتي:

تعريف حبيب(1996م):"هو إحدى العمليات العقلية التي يستخدمها الفرد في معالجة المعلومات".

تعريف كوستا(1997م): "هو المعالجة العقلية للمدخلات الحسية، بهدف تشكيل الأفكار ومن أجل إدراك المثيرات والحكم عليها".

تعريف دي بونو(1998م) :"استكشاف متبصر للخبرة من أجل الوصول إلى الهدف، وهذا الهدف قد يكون الفهم،أو اتخاذ القرار، أو التخطيط وحل المشكلات، أو الحكم على شيءٍ ما".

تعريف جروان(1999م): "هو عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحد أو أكثر من الحواس الخمس."

تعريف قطامي (2001م):"التفكير هو عملية ذهنية يتطور فيها المتعلم من خلال عمليات التفاعل الذهني بين الفرد وما يكتسبه من خبرات ،بهدف تطوير الأبنية المعرفية ،والوصول إلى افتراضات وتوقعات جديدة".

تعريف البكر(2010م): "أنه ذلك الجهد العقلي الذي يبذله الفرد عند النظر إلى الأمور، ويأخذ ذلك الجهد صوراً مختلفة كالمقارنة، والاستنباط والتحليل والتقويم والتركيب واتخاذ القرار."

تعريف الغرايبة (2012م): عبارة عن مفهوم فرضي غير مرئي يعبر عن نشاط عقلي داخلي يقوم به الدماغ عندما يستقبل الإنسان مثيراً ما عن طريق حاسة أو أكثر بهدف الفهم والاستيعاب، أو عندما يتعرض لمشكلة ما بهدف الوصول لحلول منطقية.

ونلاحظ من خلال التعريفات السابقة أنها تدور حول النشاط العقلي، وكثير من هؤلاء تحدثوا عن مستويات التفكير من تحليل واستنباط وقياس وتقويم، وغيرها ، لذلك فالتعريف الذي يتناسب مع بحثنا هو التعريف الآتي:

التفكير: عبارة عن عمليات يقوم بها العقل بعد التعرض لمثير معين لاستدعاء معرفة أو الوصول لحل مشكلة ما أو اتخاذ قرار أو الوصول لشيء لم يستطع أحد الوصول اليه.

❖ المبحث الثاني: نشأة ابن عاشور

المطلب الأول: ترجمة ابن عاشور

عندما بدأنا البحث عن ترجمة للإمام محمد طاهر ابن عاشور علق بذهننا أن أول من سيكتب عنه وعن انجازاته في مجال العلم والتعليم بشكل مسهب جامعة الزيتونة، وبالفعل قمنا بالبحث، ووجدت الباحثة أيقونة تحت مسمى: أعلام الزيتونة، ولكن لم نجد تلك الترجمة التي تليق بعالمنا، فكل ما كتب عنه كان عاماً ومختصراً لعالم من كبار علماء ومصلح ومجدد للتعليم في جامع الزيتونة إلا أن في مقدمة كتاب المقاصد الشرعية وجدت كلمات عبر عنها الميساوي بقوله : (فمن العسير العثور على دراسة علمية إضافية تترجم لشخصيته ترجمة موثقة ووافية، وتعرف بتراثه العلمي تعريفاً دقيقاً، فضلاً عن أن تحيط بذلك التراث تحليلاً لمكوناته وأبعاده، واستجلاء لمواطن الأصالة والابتكار فيه، وتقديراً وتقويماً لمكانته في سياق حركة الفكر والثقافة الإسلاميين في موطن نشأته –تونس– على وجه الخصوص، وفي العالم الإسلامي بوجه العموم"(الميساوي ،2003م).

اسمه ونسبه:

هو محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الشَّاذلي بن عبد القادر بن محمد (بفتح الميم) ابن عاشور، وهذا الأخير من أشراف الأندلس، قدِم إلى تونس واستقرَّ بها بعد خروج والده من الأندلس فارّاً من القهر والتَّنصير، وكان عالماً عاملاً صالحاً (الطَّباع،2005م).

مولده ونشأته:

ولد صاحب التَّرجمة في ضاحية المَرْسى، قرب العاصمة التونسيَّة، سنة 1296هـ -1879م . ونشأ في رحاب العلم والجاه، فسلك تعلُّم القرآن الكريم في سنِّ السَّادسة، فقرأه وحفظه على المقرئ الشيخ محمد الخياري، ثم حفظ مجموعةً من المتون، وتلقَّى قواعد العربيَّة على الشيخ أحمد بن بدر الكافي.

- **المطلب الثاني: نشأة الشيخ ابن عاشور**

نشأته العلميَّة:

التحق الشابُّ محمد الطاهر بجامع الزيتونة سنة 1310هـ = 1893م، وقرأ فيه علوم القرآن والقراءات، والحديث، والفقه المالكي وأصوله، والفرائض والسِّيرة والتَّاريخ، والنَّحو واللُّغة والأدب والبلاغة، وعلم المنطق (بلقاسم، 1996م).

شيوخه:

تحمَّل الطاهر ابن عاشور العلم عن أعيان علماء تونس وشيوخ جامع الزيتونة، ومنهم: الشيخ أحمد بن بدر الكافي، والشيخ أحمد جمال الدين، والعلامة الشيخ سالم بوحاجب (1244-1342م)، والشيخ محمد صالح الشريف (1285-1338هـ)، والشيخ عبد القادر التميمي، الفقيه المتكلِّم والشيخ عمر ابن الشيخ (1239-1329هـ)، والشيخ عمر ابن عاشور، والشيخ المقرئ محمد الخياري، والشيخ محمد صالح الشاهد، والشيخ محمد طاهر جعفر، والشيخ محمد العربي الدرعي، والعالم الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتُّور ، والشيخ محمد بن عثمان النجار، والشيخ محمد النَّخلي، والشيخ محمود ابن الخوجه (الميساوي 2003م)(محفوظ 1985م).

تدريسه وتلامذته:

درَّس الشيخ محمد الطَّاهر ابن عاشور كتباً عالية في جامع الزيتونة، كأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز للجُرجاني، ومقدمة ابن خلدون، وموطَّأ الإمام مالك، وكان أول من درَّس (ديوان الحماسة) فيه، كما كان يقوم بتدريس الحديث النبوي الشَّريف في ليالي رمضان.

أما تلامذته، محمد الصَّادق ابن الحاج محمود المعروف بـ (بسِّيس) (1332-1398هـ)، ومحمد الصَّادق الشطِّي (1312-1364هـ)، وأبو الحسن ابن شعبان (1315-1383هـ)، ومحمد الفاضل ابن المترجَم (1327-1390هـ)، وعلي بن محمد البوديلمي، ومحمد العيد آل خليفة (1323-1399هـ)، وأحمد كريِّم (1243-1347هـ)، ومحمد الشاذلي النَّيفر (1330-1418هـ) رحمهم الله .**(الميساوي 2003م)**

مؤلفاته

ألف عشرات الكتب في التفسير، والحديث، والأصول، واللغة، وغيرها من العلوم، منها تفسيره المسمَّى : " التحرير والتنوير"، و" مقاصد الشريعة "، و" كشف المغطا من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ " ، و" أصول الإنشاء والخطابة " ، و" النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح " ، وغيرها من الكتب النافعة.(**الزركلي ،1979**).

وفاته:

تُوفِّي محمد الطَّاهر ابن عاشور عن أربع وتسعين سنة في ضاحية المَرْسَى قرب تونُس العاصمة، يوم الأحد 13 من رجب سنة 1394هـ الموافق 12 من آب (أغسطس) 1973م. ووُري الثَّرى بمقبرة الزَّلَّاج.(**الميساوي،2003م**).

❖ **المبحث الثالث: كتاب (أليس الصبح بقريب).**

التعريف بكتاب (أليس الصُّبح بقريب)

عند قراءة كتاب أليس الصبح بقريب كان بعيداً كل البعد عن تفكيرنا أن هذا الكتاب يدون شيئا عن التربية والتعليم، لكن ما إن بدأت الباحثة القراءة حتى وجدت عالماً من علماء التربية الإسلامية التي طالما بحثت لأكتب عن واحد منهم يمثل صحوة تربوية سباقاً لكثير من الأفكار التربوية والإصلاحية تغنينا عن كثير من الأفكار الغربية، إلا أنه لم ينل الشهرة الواسعة التي نالها غيره من التربويين وغيره من العلماء الأفاضل الذين جعلوا للتربية الإسلامية مقصداً وغايةً، وعملوا جاهدين لوضعها بين القمم.

يعدُّ هذا الكتاب من أهم الكتب التي كُتبت في عصر ابن عاشور، اعتنى به مؤلِّفه بنقد التعليم ومناهج التأليف السائدة؛ فتكلَّم عن أوضاع التعليم وأسباب ضعفه، وأحوال البيئة الزيتونية ومبادرات إصلاح التعليم فيها. وكان الشيخ جريئاً في نقده، مجدِّداً بصيراً بعيوب العلوم التي عرضَها، يطغى على نقده الطَّابع التَّربوي، إذ كان يُظهر هنَات العلوم، وينبِّه على مواطن الخلل فيها، لاسيَّما ما يعسُر فهمه على الطَّالب، ونبَّه في جرأة أثارت حفيظةَ خصومه على العراقيل المصطنعة التي أثارها أعداء التطوُّر الواقفين في وجه كل إصلاح علميٍّ تربوي،(الطباع ،2005م).

يقول ابن عاشور في كتابه: "غير أني لم أدَع فرصةً إلا سعيت إلى إصلاح التعليم فيها بما ينطبِق على كثير مما تضمَّنه هذا الكتاب، فاستتبَّ العمل بكثير من ذلك، وبقي كثير، بحسب ما سمحَت به الظُّروف، وما تيسَّر من مقاومة صانعِ منكَرٍ ومانعِ معروف"(ابن عاشور ،2006م).

لقد كان المؤلِّف في كتابه هذا مؤرِّخاً للعلوم وطرق تدريسها منذ انتشار العلم في بلاد الإسلام وامتداده إلى الأندلس، فبحث في أطوار التعليم العربيِّ عند ظهور الإسلام، ونقل العلوم الفارسية والهندية واليونانية، ووَصَف التعليم الإسلاميَّ وأساليبه ومناهجه، كما بحث في صفة الدُّروس والطَّريقة في معرفة أهليَّة المتصدِّي للتعليم، ومواضع التعليم، وظهور الكتاتيب وتعليم المرأة، وانبعاث العلوم الإسلاميَّة في الأقطار، ثم تكلَّم على مواضع التعليم في إفريقيَّة والمغرب، وأسلوب التعليم فيها، ثم خصَّ التعليم في تونس، فتحدَّث عن مواضع التعليم فيها وأسباب تأخُّره، ونظره في إصلاحها وترقية أفكار التَّلامذة. وأرَّخ بعد ذلك للتأليف وأسبابه، وبحث في كل علمٍ يدرسه طالب العلم، وطرق إصلاح تعليمه.(الطباع:2005م).

❖ **المبحث الرابع: مستويات التفكير عند ابن عاشور**

نرى أن ابن عاشور تكلم عن مستويات التفكير، وهي من وجهة نظره تتفاوت قوة وضعفا من شخص لآخر، تنمو وتشتد بالرعاية والتربية والتدريب على حسن استعمالها، أو تضعف وتموت بسوء التربية والإهمال. بقوله:

" ....إنما المبحوث عنه هو التعليم الذي يفيد كمالاً في النوع باعتبار حاجات العصور والأقوام ، والذي تتفاوت مدارك الناس فيه. – أو بعبارة أوضح – نبحث عن تعليم يفيد ترقية المدارك البشرية وصقل الفطر الطيبة لإضاءة الإنسانية وإظهارها في أجمل مظاهرها، فيخرج صاحبها عن وصف الحيوانية البسيط وهو الشعور بحاجة نفسه خاصة، على ما يفكر به في جلب مصلحته ومصلحة غيره بالتحرز عن الخلل والخطأ بقدر الطاقة وبحسب منتهى المدنية في وقته".(ابن عاشور،2006م).

وبهذا التفاوت نستطيع ترقية التفكير من خلال التعليم المكتسب ليستفيد من هذا العلم ويفيد الإنسانية جمعاء، وهي أعلى درجات الرقي الإنساني.

كما أنه أكد على أن الإنسان مفطور بطبعه على تعليم الآخرين وقدرته على إيصال المعلومات إليهم حيث قال (ابن عاشور 2006م): " إن الإنسان خلق بطبعه معلماً بمعنى أن في طبيعته حب إيصال معلوماته إلى غيره؛ لما فطر عليه من التأنس ،ومن الميل إلى التعبير عما يجده ،وهو أصل فطرة النطق، ولهذا ترى من يحدثك عن شيء استحسنه يود أن يوصلك بكل تشخيص إلى مبلغه من إدراك ذلك المتحدث عنه ".

لذلك يؤكد أن ليس كل معلم مؤهلاً لأن يمارس مهنة التعليم؛ أو صنعة التعليم لأنها تحتاج إلى مهارة وتدريب ومعرفة بمراتب الافكار بقوله (ابن عاشور 2006م):"فمن الواجب أن لا ينتخب للتعليم إلا من تمرس به وعرف مراتب الأفكار ليعلم التلاميذ كيف ينتبهون إلى دروسهم ويفهمونها بدلا من الضجر الذي يصيبهم الآن، ويقلل النبوغ فيهم؛ لذلك يجب أن تدرس صناعة التعليم قبل انتصاب المدرس للتدريس".

وأما مقصوده بصناعة التعليم: هو وضع منهج مناسب للمعلمين لدراسة طرق وأساليب التدريس التي تناسب مدارك الطلاب وتفكيرهم حسب نموهم العقلي، فالقدرات العقلية إمّا أن تقوى وتتطور أو تضعف وتموت طبقاً لوعي القائمين على تربية هذه القدرات وخبراتهم. أمّا قوله أنه يجب على المعلم معرفة مراتب الأفكار، أي أن المتعلمين ليسوا على مستوى واحد بل هناك تفاوت في التفكير بين الأفراد أنفسهم كما يعرف حالياً –الفروق الفردية–وبين كل مرحلة عمرية وأخرى، وعلى المعلم أن يرتقي بهم جميعا، وإن اهمال العناية بمعرفة هذه المراتب يؤدي إلى تخالف المبادئ وفراغ الغايات كما يصف ذلك بقوله: (ابن عاشور 2006م) " لولا إهمال الأساتذة المدرسين العناية بمعرفة مراتب الافكار واستعدادها لقبول ما يلقى اليها وتلك المعرفة من أخص أوصاف المعلم ، والواقف على دروس يوم واحد بالجامع الأعظم يرى من تخالف المبادئ وفراغ الغايات ما يئن له".

أما تصنيف مراتب التفكير عند ابن عاشور، فقد ذكرها من خلال انتقاده للعملية التعليمية وما أدى إلى فسادها فقال في ذلك(ابن عاشور 2006م):"الغفلة عن إعطاء كل مرتبة من مراتب التعليم ما تحتاجه من الأسلوب اللائق بها، والنافع فيها مما له أثر في تقويم الفكر، وذلك بالاعتناء بما يجعل ذهن التلميذ مراعياً لما تجب مراعاته من القواعد الابتدائية؛ ليتمكن وهو ناشئ في التعليم من

العمل بما علمه، وذلك أن يطالب باستحضار المهم وأن يلقي عليه ما له أثر عملي ، وأن يكرر السؤال فيه ، وأن يكلف بتحريرات يظهر فيها أثر معرفته".

نلاحظ أن ابن عاشور قسّم المراحل العلمية إلى مراتب حسب النمو العقلي للتلاميذ، فكل مرتبة تحتاج إلى طريقة وأسلوب خاص فيها في التدريس والتعليم حتى يستطيع المتعلم الاستفادة مما تعلمه، فوجه أن تكون المرتبة الأولى من التعليم وهي –المرحلة الابتدائية – استحضار المهم، والمقصود بالاستحضار القدرة على خزن المعلومات واسترجاعها عند الحاجة إليها .ويصف ما كان يتم التدريس به في عصر الصحابة بقوله (ابن عاشور 2006م) :" وقد رأوا أن حافظة الصغير قوية الوعي لما يودع فيها، وأن فهم الكبير يحول بينه وبين الاستكثار من الحفظ، فرأوا أن يزودوا حوافظ الصغار بالقرآن وألفاظ متون العلوم بدون إفهام، ثم يكررون على ذلك بالتدريس للإفهام". ويؤكد ابن عاشور على ذلك بقوله:" ولما كان عبء استحضار المسائل شاقاً وكان ذهن المبتدئ أسعد به من ذهن المتوسط والمنتهي لزم الاعتناء بالاستحضار في المرتبة والابتدائية لأن الحوافظ إذا لم تعدّ بالعمل تضاءلت قوتها ، والبعد عن الاستحضار يحول بين العالم وبين الإفادة من عروض الحاجات في التقرير، لأن اللسان إنما ينطق بما اعتاده من مصطلحات العلوم".

وليس المقصود بحديثه التركيز على الحفظ دون الفهم، وقد انتقد ذلك بقوله(ابن عاشور 2006م) :"فما تجد في الابتداء إلا هجوم المدرسين على المسائل التي يسمع التلميذ دويّها ولا يفهم المراد منها، وتجعل في نفسه إمّا اليأس من فهم العلم أو اعتياد القناعة بما لا يفهم).

وأما الفهم فهو إدراك المعنى وتفسيره على الوجه الصحيح حتى يستطيع الطالب أن ينتقل إلى مستوى أعلى وهو العمل بما فهم، والمقصود به إشراك القدرة العقلية و القدرات الحسية في تطبيق السلوك الذي فهمه من المعرفة التي تلقاها .

أما قوله بأن يكلف بتحريرات يظهر فيها أثر معرفته وهو يدل على أسلوب من أساليب التقويم (الواجبات)والتي من خلالها يستطيع المعلم الحكم على مدى فهم المتعلم للمسائل ومعرفته بها .

ومن خلال تصورنا للمرحلة الابتدائية نجد أن ابن عاشور رأى أن نعتمد على ذاكرة المتعلم بالحفظ أولا، ثم الفهم والتطبيق العملي لما علمه.

أما في المرحلة المتوسطة حسب مراحل النمو العقلي للمتعلمين ، نجد أن ابن عاشور ركز على ما يسميه بتقوية التفكير والجمع والتحليل، وهذا ما أكد عليه بقوله ".(ابن عاشور، 2006م):"وفي المرحلة المتوسطة يصير التعليم رامياً إلى تقوية التفكير والجمع والتحليل".

و أما المقصود بتقوية التفكير: هو التعمق والدقة والتوسع في المعرفة والعلوم ، كما أكد ذلك بقوله(ابن عاشور 2006م):" التعليم فوق الإبتدائي فهو تلقي دروس العلوم بالفهم وشرح المتون التي حفظت في التعليم الابتدائي، ثم يرتقون في دراسة كتاب العلوم بشرح وحواش، وينتقلون من انتهاء كتاب إلى أوسع منه في علمه ببسط شرح وزيادة بالمسائل، وهذا التعليم لا منتهى له وهو ما يجمع ما يعادل التعليم الثانوي والتعليم العالي".

أما الجمع فهو البحث والتحري عن معارف ومعلومات متعلقة بموضوع معين وجمعها.ثم الانتقال إلى مرحلة التحليل، وهي تدبر المعارف والمعلومات وتصنيفها وتحليلها.

أما في المرحلة العليا، فقد بين أن مراتب الأفكار تكون بالاستنتاج والنقد ، فيقول (ابن عاشور ،2006م) "وفي المرتبة العالية يصير التعليم يرمي إلى الاستنتاج والنقد "

والمقصود بالاستنتاج فهم العلاقات القائمة بين المعارف والمعلومات. واكتشاف الغاية أو الحكمة من وراء هذه المعرفة. أما النقد فالمقصود به معرفة مواطن القوة والضعف في موضوع معين أو بيان إيجابياته و سلبياته. وقد بين ابن عاشور خطر مظاهر القصور في مستويات التفكير وأنها سبب من أسباب تأخر التعليم فيقول :" سلب العلوم والتعليم حرية النقد الصحيح في المرتبة العالية وما يقرب منها. وهذا خلل بالمقصد من التعليم وهو إيصال العقول إلى درجة الابتكار" .... ولا يكون ذلك إلا بإحداث قوة حاكمة في الفكر تميز الصحيح من العليل مما يلقى إليه(ابن عاشور 2006م).

وتعتبر القوة الحاكمة :هي إصدار حكم عليها إما بالقبول أو الرفض على مسألة معينة بعد استكمال المعلومات اللازمة والتعرف على الحقيقة كاملة.

ثم يأتي بعد ذلك المرحلة الأخيرة وهي الابتكار، بقوله(ابن عاشور ،2006م) :" الابتكار هو أن يصير الفكر متهيئاً لأن يبتكر المسائل ويوسع المعلومات كما ابتكرها الذين من قبله، فيتقدم العلم وأساليبه". أما الابتكار فالمقصود منه الوصول إلى معارف جديدة أو مواجهة مشكلات قائمة لم يكن لها حلول.

ويبين لنا السبب في ذلك فيقول (ابن عاشور، 2006م) : " ولهذا الغرض انتخبت في عصور النهضة لكل أمة طريقة التعليم البحثي النظري، وهذه طريقة المتقدمين من المسلمين، فإنهم ما كانوا يتابعون رأياً إلا بعد اتضاح دليله، وما كان تعلمهم لعلوم أساتذتهم ومتابعتهم لأقوالهم إلا ليجعلوها أصولاً يبنون عليها ما يحدثونه، اقتصاداً في الوقت وتقليلاً للمسافة". وأن البعد عن معرفة مستويات التفكير – مراتب الأفكار– يؤدي إلى وأد النجباء من المتعلمين ويصبح الجميع في مستوى واحد من التعلم، فقال في ذلك :" فيجب أن نطالب في العلم العملي مبلغ عمل التلميذ به، وفي النظري مبلغ فهمه فيه...كما أن الإغضاء عن الدروس إضاعة لمراتب الأفهام وتدريبها مع أن العجز عن التقصير في إلقاء الدرس يعد نقصا كبيرا. ولقد كان التساهل في أمر الدروس مغريا للتلامذة على الزهد في انتقاء حضور الدروس النافعة وفي إلقاء الأذهان؛ لاستصفاء ما يلقى إليهم فيها، وعوضوا ذلك بالعكوف على حفظ المقالات فصاروا حملة أسفار ضعفاء أفكار ؛ وبذلك ضاعت نجابة النجباء بقلة استعمالها واستوى الجميع في الحفظ ، ولا شك أن مبادي الملكات إذا لم يحسن استعمالها ذهبت وئيدة الإهمال والغفلة . (ابن عاشور، 2006)

ويؤكد على أن في المراتب كلها يجب الاعتناء بالعلوم النافعة بقوله(ابن عاشور، 2006):" وفي كل تلك المراتب لا تكون العناية إلا باللب من العلم لا بالألفاظ والقشور".

فالمحور الرئيسي في المنهج اللازم لتنمية مراتب التفكير عند ابن عاشور هو توفير البيئة المناسبة للطلبة لتنمية قدراتهم العقلية باستخدام العلوم النافعة والطرائق المناسبة وتنصيب مدرسين قادرين على تنمية ذلك.

الأسباب التي أدت إلى عدم الاهتمام بمستويات التفكير أو مراتب الفكر:

✓ **أولاً: الغلو بالطريقة الاستحضارية، والبعد عن الطريقة النظرية .**

ونتبين ذلك من خلال قوله(ابن عاشور، 2006): "ولا شك أن الغلو في الطريقة الاستحضارية يتعسر معه اشتراك الطريقة النظرية ؛ لأن الأولى تعتمد المسارعة للاطلاع على الكتب والإكثار من تكريرها، والثانية تقتضي البحث والتأمل فيها، والواجب أن يكون التعليم نظرياً وأن يمزج بالاستحضار".

✓ **ثانياً: عدم معرفة المناهج المناسبة لكل مرحلة من مراحل التعليم.**

"الخلل في تعيين العلوم والكتب لتلامذة قسم من أقسام التعليم، فإنك تجدهم يكلفون التلامذة المبتدئين في السنة الأولى بدرس فن المنطق، وبتلقي البراهين الكلامية عند تدريس المرشد المعين، وتجدهم يلقون على تلامذة السنة الثانية الابتدائية في كتاب "قطر الندى" لابن هشام مسائل هي من عويصات مسائل النحو ملأ بها ابن هشام كتابه"(ابن عاشور ،2006م).

✓ **ثالثاً: عدم تطبيق ما تعلمه المتعلم من خلال التمارين والمراجعة والاعتماد على الحفظ دون الفهم .**

"اهمال التمرين والعمل بالمعلومات كما هو الغاية من كل علم، ولهذا نرى بالجامع بتونس، وفي كثير من بلاد الإسلام علوماً تدرس وكتباً تختم، ولا نرى فيمن نحادث أو نجالس فصيح لسان أو بليغ بيان." (ابن عاشور، 2006م).وقوله أيضا في ذلك (ابن عاشور، 2006م):"ونسبة النباهة والتحصيل في التلامذة قليلة؛ بسب إهمال التمرين وترك مراجعة ما يقرؤونه قبل الدرس وبعده ، وترك مطالبتهم باستذكار ما تعلموه ، وترك تكليفهم بحفظ المتون حفظاً جيداً، وترك تعويدهم على فهم معنى المتن الذي يحفظونه ، فإنك لتسأل التلميذ عن المسألة فيعجز عن الجواب، ويتذكر عبارة المتن، ولكن يبقى يلوكها ولا يكاد يفهم المراد منها.

✓ **رابعاً: فهم القواعد الكلية لأي علم من دون فهم وتطبيق لجزئياته.**

ويقول في ذلك(ابن عاشور، 2006م):"وقد نشأ عن تضاؤل أفهام التلامذة بنقصان العناية بالدروس أمر آخر ظهر أثره حتى في الأسئلة وهي أني شاهدت في تلامذة 1904م أنهم أقدر على الجواب في الأسئلة، منهم عن القواعد، منهم على الجواب في الأسئلة التطبيقية للقواعد في الفن الواحد، فإذا سألت أحدهم عن قاعدة أجاب عنها وإذا سألتهم عن جزئي من تلك القاعدة لم يتفطن لكونه من جزئياتها.

✓ **خامساً: التركيز على الحفظ، و الدراسة والمراجعة فترة الامتحان فقط.**

لأن الهدف اجتياز المرحلة التي هو فيها وليس العلم، فما حفظ بسرعة، نسي بسرعة إذ ليس للناس من فائدة في امتلاء حافظة التلميذ بألفاظ المسائل مدة الامتحان، ثم إذا نفض يده من غبار الامتحان ومراجعته بعد أشهر فحاضرته بشئ منها لم تجد إلا اطلالاً بالية ولا شك أن المطالبة باستحضار مسائل علوم كثيرة يجعل علمها سطحيا لا يلبث أن ينمحي من ذاكرة المحصل .

مستويات التفكير المعرفي عند بلوم

لقد نشر الإطار النظري لمستويات التفكير المعرفي عند بلوم من خلال كتاب بعنوان " تصنيف الأهداف التربوية "المجال المعرفي" وقام بتحريره عام 1956م بنيامين بلوم، وكراثول وزملاؤهما. وقد تمت ترجمة هذا الكتاب لأكثر من عشرين لغة باعتباره كتاباً

مرجعياً، والذي شكل أساساً لتصميم أدوات القياس والاختبارات والمناهج التعليمية في كثير من دول العالم، وعد هذا الكتاب من المؤلفات الأكثر تأثيراً على المناهج التعليمية في الثلاثة أرباع الأولى من القرن العشرين (عبد الفتاح ،2014م).

وما كاد هذا التصنيف يظهر إلى حيز الوجود، حتى استقبله المجتمع التربوي بشيء من التحفظ في البداية ثم بكثير من الاندفاع بعد ذلك، واصفين مزاياه ومحاولين تطبيقه عند إعداد البرامج التربوية الجديدة (سرور،1988م).

حتى أن لجنة من المحكمين في الولايات المتحدة قامت من خلال متحف التربية في جامعة شمالي كارولينا بتحديد الكتب الأكثر تأثيراً والتي كان لها نتائج مترتبة قوية على التعليم في الولايات المتحدة الامريكية في القرن العشرين، وقد تضمنت الكتب المحددة منها كتاب بلوم للأهداف المعرفية.

ويعدّ التصنيف الذي وضعه بنيامين بلوم أكثر التصنيفات ملاءمة لمختلف المباحث الدراسية، ويسميه بعضهم هرمية بلوم في تصنيف العمليات المعرفية، هذا التصنيف يشير إلى طبيعة سيكولوجية التفكير الإنساني حيث يبدأ بالبسيط وينتقل إلى المركب(الضرايعة ،2006م).

فقد أصبح المختصون على دراية أكثر بمراحل نمو الأطفال وتطورهم وكيف يتعلمون وكيف يخطط المعلمون لتدريسهم وتقييم إنجازاتهم مما يشكل مبرراً قوياً لأهمية تحديث الإطار النظري لتصنيف مستويات التفكير عند بلوم (عبد الفتاح ،2014).

وقد تحدث بلوم في الفصل الأول من كتابة عن الحاجة لتصنيف الأهداف التربوية وربطها بالأهداف التعليمية، وقد قام بتصنيف الأهداف التربوية إلى ثلاثة مجالات: المعرفي والوجداني والنفس حركي، وما سنقوم بالتركيز عليه في هذا البحث هو المجال المعرفي الذي تحدث عنه بلوم في الفصل الخامس من كتابه .

ويعد تصنيف بلوم لمستويات التفكير المعرفي من النماذج الأولى التي طورت لتزويد المربين بتصنيف منهجي للعمليات المعرفية ، واشتمل التصنيف على ستة مستويات مرتبة من الأدنى إلى الأعلى إذ قسمها بلوم إلى قسمين :

1- مهارات التفكير الدنيا :وتشمل المعرفة والفهم

2- مهارات التفكير العليا :وتشمل التطبيق والتحليل والتركيب والتقويم .

ومستويات التفكير هي الآتي:

- مستوى التذكر: يتعلق بتميز المعلومات واستدعائها وتذكرها.
- مستوى الفهم : يتعلق بالقدرة على وضع محتوى معين بلغة وشكل آخر.
- مستوى التطبيق: يتعلق بحل مسائل ومشكلات جديدة في إطار جديد
- مستوى التحليل: يتعلق بالقدرة على اكتشاف العلاقات بين الأجزاء وحل المشكلات.
- مستوى التركيب: يتعلق بالقدرة على صياغة مادة جديدة أو تجميع الأجزاء بطريقة جديدة.
- مستوى التقويم : يتعلق باتخاذ قرار أو إصدار حكم على الأعمال.

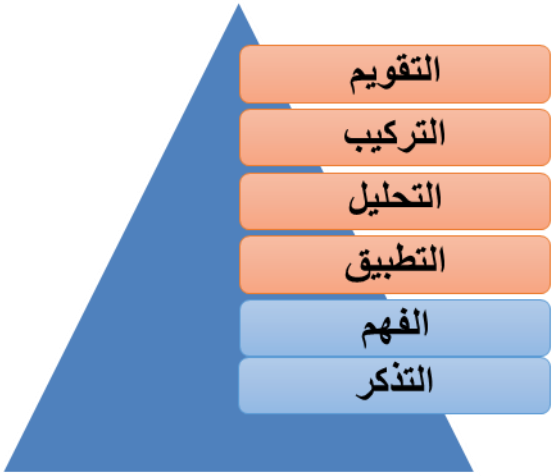

شكل (1): هرم الأهداف المعرفية عند بلوم

وقد أجريت منذ الخمسينيات من القرن الماضي كثير من الدراسات التربوية التحليلية حول «تصنيف بلوم للأهداف التعليمية» وخرجت بعضها بالنقاط التالية:

أن التصنيف يركز تركيزًا كبيرًا على الأهداف التي تتطلب تعرف أو استدعاء المعلومات التي تنتمي للمستويات الدنيا، بخلاف المستويات العليا التي تعد أهم الأهداف التعليمية.

عدم القدرة على التمييز بين مستوى التطبيق ومستوى الفهم، فمثلًا قدرة الطالب على تطبيق المعرفة تعدّ دليلاً واضحًا على فهمه.

عدم صحة فرضية البنية الهرمية للمستويات، حيث قدم «ستيجنز» أدلة تجريبية على أنه يمكن تقديم معارف معقدة تتطلب فهماً يكون أكثر تعقيداً في مستواها المعرفي من مستوى التحليل والتركيب، وأن الهرمية مفهوم متقادم قد عارضته نتائج بحوث علم النفس التربوي.

كما طرح في هذا الجانب ورقة في مؤتمر الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ونشرتها المجلة العربية التونسية عام 2004م تحدثت فيها عن أوجه النقد إلى التصنيفات السلوكية تحت عنوان: «الخروج من جلباب بلوم» كان من أبرزها

عدم تجانس مستوياته الفرعية، ويقصد أن أساس تقسيم المستويات الست الرئيسة في التصنيف إلى مستويات فرعية ليس واحدًا لكل المستويات الستة، ففي مستويات المعرفة والتحليل والتركيب يتم التقسيم إلى مستويات فرعية على أساس ناتج العملية العقلية، وفي مستويات الاستيعاب أساس التقسيم إلى مستويات فرعية هو العملية العقلية ذاتها، أما في مستوى التقويم فأساس التقسيم إلى مستويات فرعية هو نوع المعيار الذي يستخدم لإصدار حكم. (وليم، 2009م)

قام كراثول ومعاونوه krathwohl et al في عام 2000م بإعادة النظر في تصنيف بلوم ومراجعته استناداً إلى النتائج المجمعة للبحوث والدراسات في العقود الخمسة السابقة، وقاموا بنشر كتاب بعنوان «تصنيف للتعلم والتدريس والتقويم: مراجعة» لورين أندرسون وديفيد كرازوول بعنوان «مراجعة لتصنيف بلوم للأهداف التعليمية» مترجم للغة العربية.

يمكن تلخيص أهم التعديلات كما وردت عند (الحربي،2015م) بـــالآتي:

أولاً: تم تحويل المستويات الستة الأساسية من أسماء إلى أفعال، واستخدام الفعل يكون أكثر دقة في وصفها، لأن التصنيف يعكس أشكالاً مختلفة من التفكير، والتفكير عملية نشطة.

ثانياً: تم تغيير اسم المستوى الأول «المعرفة»، وذلك لأن المعرفة هي نتاج التفكير، وقد اعتبر ذلك غير ملائم لوصف هذا المستوى، وأصبحت كلمة «يتذكر» مكان المعرفة.

ثالثاً: لعكس طبيعة التفكير في كل مستوى من المستويات الستة بطريقة أفضل استُبدل كذلك اسم المستوى الثاني «الفهم» ليصبح «يفهم»، وكذلك استبدل بالكلمات: التطبيق والتحليل والتقويم الأفعال يطبّق، يحلّل، يقوّم. بينما تغير اسم مستوى «التركيب» فصار كلمة «يبتكر» أو «يبدع» وأصبح يلي مستوى التقويم في الترتيب.

تحويل التصنيف من بعد أحادي إلى بعدين: فالقسم المتعلق بالمعرفة في تصنيف بلوم الأصلي يتضمن الفعل (العملية المعرفية) والمحتوى التعليمي معاً، وهذا يجعله أحادي البعد، ويغفل القسم المتعلق بالمعرفة الذي يعد ثنائي البعد، ولذلك تم التعديل بجعل الفعل والمحتوى التعليمي بعدين منفصلين، بحيث يشكل المحتوى التعليمي بُعد المعرفة، والفعل يشكل بُعد العملية المعرفية.

توسيع أقسام بُعد المعرفة: يشمل بُعد «المعرفة» في التصنيف الأصلي لبلوم ثلاثة أقسام -كما ذكرنا سابقًا- وقد احتفظ التصنيف المعدل بهذه الأقسام بعد تحديث مفاهيمها وفقاً للتطويرات التي حدثت في علم النفس المعرفي، وأضيف قسم رابع يتعلق بمعرفة ما وراء المعرفة أو ما يطلق عليها المعرفة الديناميكية، وهو يتعلق بمعرفة المهارات المعرفية ووعي الطالب بمعرفته الخاصة، وقد أصبح هذا القسم ينال مزيداً من اهتمام الباحثين.

كما يساعد هذا التصنيف المعدل في تمثيل المستوى التربوي standard أو الهدف التعليمي objective في بُعدي المعرفة والعملية المعرفية المشار إليها سلفاً.

❖ **المبحث الخامس: مقارنة مستويات التفكير ـــــ مراتب التفكير العقلية ـــ عند ابن عاشور وبلوم:**

بعد أن عرفنا في ما سبق تصنيف مراتب التفكير عند بلوم وابن عاشور، سوف نعقد مقارنة بين كل من بلوم و ابن عاشور.

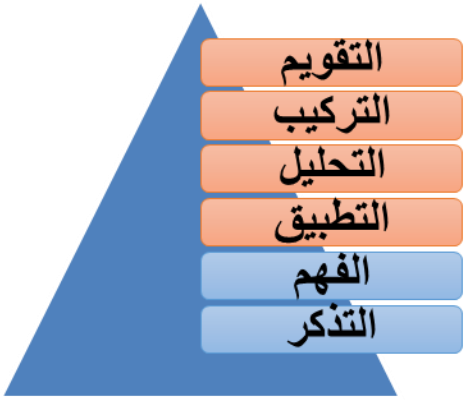

شكل (2): مستويات التفكير عند بلوم

بينما ابن عاشور رتب مستويات التفكير إلى

شكل (3): مراتب التفكير عند ابن عاشور

ونستنتج من ذلك أن ابن عاشور قسم مراتب الأفكار –حسب قوله – حسب نمو الإنسان العقلي للمتعلم إلى ثلاث مراحل المرحلة الابتدائية، ثم المرحلة المتوسطة، ثم المرحلة النهائية وبتدرج بحيث يصل المتعلم إلى أعلى مراتب التفكير وهو الابتكار .

ويؤكد ابن عاشور(2006م)"على أن تكون العناية في كل تلك المراتب باللب من العلم وليس بالألفاظ والقشور. بقوله "وفي كل المراتب لا تكون العناية إلا باللب من العلم لا بالألفاظ والقشور".

ومن هنا يتضح لنا الفرق بين هرم بلوم وترتيبه لمراتب الفكر وبين ابن عاشور .

فيتفق كل من ابن عاشور وبلوم على أن المرتبة الأولى من مراحل التفكير تعتمد على الحفظ والفهم، ويزيد عليها ابن عاشور التطبيق وهو العمل بما يعلم .

ونحن هنا نتفق مع ابن عاشور وبلوم في تصنيفهما لمستويات التفكير على هذا النحو في المرتبة الأولى، فهي تعتبر مستويات تفكير دنيا، وغالباً ما يعتمد عليها في المراحل الأولى من التعليم. على الرغم من إضافة ابن عاشور لمستوى التطبيق في هذه المرحلة التي تميز بها عن بلوم، وربما يعود ذلك لما قاله سابقاً من أهمية التطبيق العمل بما علمه.

أما المرتبة الثانية عند ابن عاشور فتشمل: (قوة التفكير والجمع والتحليل)، بينما عند بلوم فلا يوجد المرتبة المتوسطة، حيث يرى أن هناك دنيا وعليا فقط .

ومن الإنصاف أن نقول أن ابن عاشور كان أكثر تفصيلاً وتوسعاً ودقة في ترتيب مستويات التفكير من بلوم، فالمرحلة المتوسطة كان لابد منها، فإذا قفز المتعلم من المستويات الدنيا من مهارات التفكير إلى المستويات العليا لتبين لنا وجود قصور في التفكير.

أما المرتبة العليا فهي عند ابن عاشور تشمل الاستنتاج والنقد ثم التقويم (القوة الحاكمة)، ثم الابتكار، بينما عند بلوم تشمل التطبيق والتحليل والتركيب والتقويم .

وهكذا نلاحظ الاختلاف بين ابن عاشور وبلوم في التدرج في مراتب التفكير العليا؛ فتقسيم بلوم للمراتب العليا: تطبيق وتحليل وتركيب وتقويم، وهو بذلك قد ترك مرحلة عمرية مهمة من مراحل نمو العقلي للإنسان وهي المرتبة المتوسطة ودمجها مع المرتبة العليا أو المرتبة الدنيا، فهذا الدمج لا يصح من ناحيتين: الناحية الأولى، إذا دمجنا المرتبة المتوسطة مع المرتبة الدنيا، فهنا حكمنا على هذه المرتبة بالحفظ والفهم فقط، ويعتبر ذلك قصور في التفكير كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، بينما إذا دمجنا المرتبة المتوسطة مع المرتبة العليا، وجدنا ظلماً لهم في بعض المراتب وتكليفهم ما لا يطيقون، ونرى الاختلاف في ترتيب المستويات أيضا؛ فنجد أن ابن عاشور قدم الجمع على التحليل، ، بينما بلوم قدم التحليل على التركيب. ومن وجهة نظر الباحثة فلا اختلاف في الحالتين لأن التركيب والتحليل من المهارات التي تعتبر متكاملة معا. وأضاف ابن عاشور الاستنتاج ثم النقد، ومن هنا نجد أن ابن عاشور أقرب للواقع؛ لأنه يمثل المرحلة العليا، فيكون النمو العقلي في أوجه ويستطيع المتعلم الاستنتاج والنقد ثم التقويم، وكأن ابن عاشور كان أكثر تفصيلا من بلوم في المرحلة النهائية .كما أن ابن عاشور قد وصل إلى القمة بالابتكار، بينما بلوم أنهاه بالتقويم، وهنا نقف وقفة جادة مع ابن عاشور إذ أن المهارات العقلية كما هي عند بلوم، أو مراتب الفكر كما هي عند ابن عاشور لا تنتهي بإصدار الأحكام، وإنما تنتهي بالوصول إلى علم جديد أو معرفة جديدة ، وهو ما أطلق عليه ابن عاشور الابتكار .

وإنما يرجع الاختلاف بين بلوم وابن عاشور في ترتيب المهارات العقلية (مراتب التفكير)

- التخصص، فإن بلوم كان تخصصه علم نفس النمو، بينما ابن عاشور كان تخصصه العلم الشرعي والأدبي، إلا أنه مارس مهنة التعليم، ومع ذلك أرى أن ابن عاشور قد كانت نظرته أوسع وأشمل، وخاصة انه رتب الأفكار حسب النمو العقلي للمتعلم.
- إفراد المسألة و الهدف منه: فقد أفرد بلوم كتابا خاصا للأهداف التربوية : منها المعرفية، بينما ابن عاشور كان ينادي بإصلاح التعليم، وكان قلبه وجلاً مما كان يحاك له من الآخرين.
- الهدف من التأليف :عند ابن عاشور هو إصلاح التعليم، بينما عند بلوم الهدف منه أن يكون مرجعاً للتربويين حيث ساعد بلوم مجموعة من أصدقائه وزملائه في تأليف الكتاب بينما ابن عاشور كان له تأليف في عام 1903م لكن لم يظهره إلى النور إلا في عام 1910م.
- الشهرة: فقد اشتهر بلوم بعد تأليف الكتاب بعكس ابن عاشور الذي وضعت أمامه العراقيل ليتخلى عن فكرة إصلاح التعليم .
- البيئة :البيئة التي كان فيها ابن عاشور تختلف عن البيئة التي كان فيها بلوم من حيث الحرية في النشر واختلاف بيئات التعليم .
- الزمن: من حيث الزمن فقد سبق ابن عاشور بلوم في التحدث عن مستويات التفكير 1903م ، بينما بلوم كان 1956م أي ما يقرب من ثلاث وخمسين عاما، وفي هذه المرحلة كان ابن عاشور قد أدخل إصلاحات كثيرة على العملية التعليمية .

النتائج والتوصيات

- **أولا: النتائج**

تتمثل نتائج البحث في التالي:

1- أن ابن عاشور قد سبق بلوم في التحدث عن مستويات التفكير ـــــــ مراتب الأفكار ـــــــ بما لا يقل عن ثلاث وخمسين عاما.

2- أن بلوم قسم مستويات التفكير إلى دنيا وعليا، بينما ابن عاشور قسمها حسب المراحل التدريسية إلى المرحلة الابتدائية والوسطى والعالية.

3- أن ابن عاشور قدم التطبيق على الفهم، كما قدم الجمع على التحليل، بعكس بلوم الذي قدم الفهم على التطبيق والتحليل على التركيب .

4- أن ابن عاشور قد أنهى مستويات التفكير بالابتكار، بينما بلوم أنهاها بالتقويم، فنجد أن ابن عاشور تغلب على بلوم بهذه المرحلة .

5- كانت شهرة بلوم وأصدقائه بأنهم من علماء التربية ودورهم في تصنيف مستويات التفكير، بخلاف ابن عاشور الذي لم يعرف إلا عند القليل أنه من أوائل من كتب عن مستويات التفكير، وأنه من العلماء التربويين الذين يستحقون الشهرة والاعتراف لهم بالجميل.

- **ثانيا: التوصيات**

1- إعطاء العلماء المسلمين ومنهم ابن عاشور حقهم في الشهرة وفي البحث والدراسة، وإن كان قد اشتهر كعالم بالتفسير؛ إلا أنه لم يشتهر كعالم من علماء التربية ومصلحيها.

2- دراسة جوانب أخرى من كتاب ابن عاشور (أليس الصبح بقريب) في التربية والتعليم ونقده والاستفادة منه في وقتنا الحاضر .

3- إدراج ابن عاشور إلى جانب العلماء الآخرين من علماء التربية أمثال ابن سحنون والقابسي وابن جماعة وابن خلدون وغيرهم من علماء التربية .

- **ثالثا: المقترحات**

1- العمل على دراسة المصادر الإسلامية التاريخية التي عنيت بدراسة القدرات العقلية وتصنيفها.

2- دراسة طرق ووسائل تربوية حديثة لرفع مستوى قدرات التفكير عند المتعلمين بما يتناسب مع الانفجار المعرفي والثورة العلمية المتسارعة.

قائمة المراجع

ابن الخوجه ، الحبيب (1979 م) . *شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم* محمد الطاهر بن عاشور ، مجلة جوهر الإسلام العدد 3 – 4.

ابن عاشور،محمد طاهر (2006م) .*أليس الصبح بقريب: التعليم العربي الإسلامي*، تونس:دار السلام.

ابن منظور، محمد بن مكرم ،(1818م) لسان العرب .القاهرة : المكتبة الأميرية.

البكر، رشيد النوري،(2010م).*تنمية التفكير من خلال المنهج الدراسي*، ط6،الرياض: دار الرشد.

الحربي، عيسى بن ناصر،(2015م) *فرط استخدام تصنيف الأهداف لـــ" بلوم "في المؤسسات التعليمية*، المعرفة (وزارة التربية والتعليم السعودية) – السعودية , ع240.

بونو، ادوارد،(1998م). *برنامج الكورت لتعليم التفكير*،ترجمة السرور،ناديا،وآخرون،عمان: دار الفكر.

جروان، فتحي عبد الرحمن،(1999م). *تعليم التفكير مفاهيم ومصطلحات*،العين:دار الكتاب الجامعي.

حبيب ،مجدي عبد الكريم،(1995م). *دراسات في أساليب التفكير*،القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

جبران،محمد مسعود(1997م)، *الإمام محمد طاهر بن عاشور وجهوده العلمية*، طنجة: أعمال الندوة التكريمية.

جواد،انتصار(2016م)،مدى تركيز أسئلة اللغة العربية للصف الرابع الإعدادي على مستويات التفكير وفقا لتصنيف بلوم للأهداف المعرفية ،الجامعة المستنصرية: مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد 21،الاصدار 91،ع 90– 215.

سرور، عايدة عبد الحميد علي السيد (1988م). *تصنيف بلوم في المجال المعرفي ومدلوله في تدريس العلوم لدى الطلاب المعلمين*، دراسات في المناهج وطرق التدريس،ع4 –مصر: القاهرة.

الشرع، إبراهيم أحمد،(2013م). *تحليل الأسئلة التقويمية في كتب الرياضيات للصفوف الرابع والخامس والسادس الأساسي على ضوء المستويات المعرفية بحسب تصنيف بلوم*، جامعة الأغواط: مجلة الدراسات،ع24ب.

الشنوفي، علي(م1973م)،*الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (1296-1393ه/1879-1937م)*،تونس: حوليات الجامعة التونسية،ع10.

صبري، سعاد محمد، (2011م)، *أثر برنامج تدريبي في تنمية مهارتي التحليل والتركيب لتصنيف بلوم للمجال المعرفي لطلبة قسم التاريخ*، الجامعة المستنصرية: مجلة كلية التربية الأساسية، الاصدار 70 ،مجلد17.

الضرابعة ،انتصار زكي، (2006م) .*تحليل أسئلة الاستيعاب في كتاب لغتنا العربية للمرحلة الأساسية في الأردن في ضوء مستويات بلوم المعرفية*،رسالة ماجستير،جامعة عمان العربية :عمان.

عاشور، محمد طاهر بن عاشور(1999م). *مقاصد الشريعة الإسلامية*،تحقيق ودراسة: الميساوي، محمد طاهر، بيروت: دار النفائس.

عبد الفتاح،فيصل أحمد (2014م) .*تصنيف التعلم والتدريس والتقييم*، ع44، مراجعة لتصنيف بلوم للأهداف التعليمية، رسالة التربية وعلم النفس السعودية.

عبيد، وليم. (2009م).من جلبات بلوم إلى عبارة الجودة. المؤتمر العلمي الحادي والعشرون (تطوير المناهج الدراسية بين الأصالة والمعاصرة) –مصر، مج 4.

الغرايبة، سالم علي (1432ه). *مهارات التفكير وأساليب التعلم*، الرياض : دار الزهراء.

الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب الشيرازي،(1996م). القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

قطامي، نايفه.(2001م).تعليم التفكير للمرحلة الأساسية، عمان :دار الفكر.

كرشيد، الصادق(2009م). *المنزع العقلي عند محمد الطاهر ابن عاشور*، الرباط :المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجامعة محمد الخامس،بحوث المؤتمر الدولي حول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية.

كرشيد، الصادق (2007م).محمد *الطاهر ابن عاشور رائد التجديد والإصلاح*، تونس : مجلة التنوير،ع9.

كوستا،(1997م). *قراءات في تعليم التفكير والمنهج*، تعريب، عبد الحميد جابر،القاهرة: دار النهضة العربية.

مجمع اللغة العربية،(1980م). *المعجم الوجيز*،بيروت :المركز العربي للثقافة والعلوم .

مجمع اللغة العربية،(1989م). *المعجم الوسيط*،استانبول: دار الدعوة.

محفوظ، محمد،(1985م). *تراجم المؤلفين التونسيين*، تونس:دار الغرب الاسلامي .

المقوسي، ياسين علي،(2014م). *أسئلة الأحاديث النبوية الشريفة وتصنيف بلوم للعمليات العقلية*، تونس: مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الأول، العدد 2.